

## لماذا نتسمى بالسلفية ومنتسب إليها؟

### وهل هذا بدعة؟

فضيلة الشيخ: سليم بن عيد الهلالي

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عن ابن مسعود t عن النبي u قال:

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين  
يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم  
بيمينه، ويمينه شهادته)<sup>(١)</sup> .

من هم السلف الصالح؟

قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

عن ابن مسعود t عن النبي u قال:

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين  
يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم  
بيمينه، ويمينه شهادته)<sup>(٢)</sup> .

قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على العهد  
والشهادات .

وعن عمران بن حصين % قال: قال  
النبي u: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم،  
ثم الذين يلونهم) — قال عمران : لا  
ادري أذكر النبي u بعد قرنين أو ثلاثة —  
قال النبي u: (يخونون ولا يؤتمنون،  
ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا  
يفنون، ويظهر فيهم السمن)<sup>(٣)</sup> .

عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله u  
(خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين  
يلونهم — والله أعلم أذكر الثالث أم لا —

(٢) (أخرجه البخاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٦٣٣، ٢١١).

(٣) (صحيح الجامع الصغير: ٣٣١٧).

(١) (صحيح الجامع الصغير: ٣٢٩٥).

فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد؛ وهو من الإثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن كان منكم تسره حسنته، وتسوؤه سيئته؛ فهو مؤمن<sup>(٧)</sup>.

وفي الباب عن مجموعة من الصحابة : منهم بريدة بن الحصيب، وسعد بن تميم، وجعدة بن هبيرة، وسمرة بن جندب ، وأبي بزره، وجميلة بنت أبي هب، وأنس، وجابر بن عبد الله %٥٠. وري مرسلا عن عمر بن شرحبيل، وقتادة رحمهم الله<sup>(٨)</sup>.

ينبغي لسالك المنهج السلفي على بصيرة، وهذا شرطه:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ان يعلم ان مدلول هذه الكلمة يعلو من آصار الحزبية المقيتة، ويسمو ف وق دهاليز

ثم يخلف — أقوام يجنون السمانة، ويشهدون قبل ان يستشهدون<sup>(٤)</sup>.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ : أي الناس خير؟ قال: (القرن الذي انا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث)<sup>(٥)</sup>.

عن النعمان بن بشير %٥٠ قال: قال رسول الله ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أقوام تسبق شهادتهم أيامهم، وأيامهم شهادتهم)<sup>(٦)</sup>.

عن جابر بن سمرة t قال: خطب عمر t الناس بالجائية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا وقال : (أحسنوا الى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يخلف أحدهم على اليمين قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بجوحة الجنة،

(٤) وله أربع طرق: في مسلم : ٢٥٣٤ والإمام أحمد : ٢ / ٢٩٧، ٣٤٤٠ وأبو نعيم في : حلية الأولياء: ٧٨/٢، وكذا البخاري (٣٥٥٧).

(٥) (أخرجه مسلم: ٢٥٣٦).

(٦) (أخرجه أحمد: ٤ / ٢٦٧ و ٢٧٦ و ٢٧٧-٢٧٨، وابن أبي شيبة في المصنف : ١٢ / ١٧٧، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي : ٣٨٥٩، راجع أصل المبحث للفائدة — شرح مرويات السلف —).

(٧) (طرق أخرجه ابن ماجه : ٢٣٦٣، والنسائي في : الكبرى: ٧ / ١٥ — تحفة الأشراف و الطحاوي في: شرح معاني الآثار: ٢ / ٢٨٤ — ٢٨٥ وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤٣٠، وللفائدة راجع أصل المبحث).

(٨) (ولمزيد الفائدة راجع أصل المبحث — شرح مرويات السلف).

أما ((الإصطلاح)) فهو وصف لازم يختص عند إطلاقه بالصحابة ٥٠%، يشار كههم فيه غيرهم تبعاً و اتباعاً كما فى قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْهُمْ فِي مَا أُوتُوا مِنْهُ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال القلشاني: ((السلف الصالح، وهو: الصدر الأول الراسخون فى العلم، المهتدون بهدى النبي ﷺ، الحافظون لسننته؛ إختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه ﷺ، وإنتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا فى نصح الأمة ونفعها، وبذلوا فى مرضاة الله أنفسهم .

قد أثنى الله عليهم فى كتابه بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وذكر تعالى فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح إبتاعهم، ورضي ذلك ومن الذين جاعوا من

السرية المميّنة، لأنها واضحة كالشمس فى رابعة النهار:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وهذه الكلمة من حيث اللغة تدل على من تقدم وسبق بالعلم والإيمان والفضل و الإحسان .

قال ابن منظور: ((والسلف أيضاً من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك فى السن و الفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح))<sup>(٩)</sup>.

قلت — أى الشيخ سليم — : ومنه قول رسول الله ﷺ لابنته فاطمة الزهراء (رضي الله عنها): (فإنه نعم السلف انا لك)<sup>(١٠)</sup>. وروى عن النبي ﷺ قوله لابنته رقية (رضي الله عنها) عندما توفيت:

(ألحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون)<sup>(١١)</sup>.

(٩) (لسان العرب: ٩ / ١٥).

(١٠) (أخرجه مسلم: ٢٤٥٠ و ٩٨).

(١١) (ضعيف — أخرجه أحمد: ١ / ٢٣٧ و ٣٣٥، وابن سعد فى الطبقات: ٨ / ٣٧، وأعله شيخنا الألبانى رحمه الله فى الضعيفة: ١٧١٥ بيعلى بن زيد بن جدعان . أهـ).

بعدهم، وتوعد من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال: «ومَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» [النساء: ١١٥] .

قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة ١٠٠%؛ لأن راشد بن سعد تابعي، فالسلف عنده الصحابة لا ريب .

٢ قال البخاري: باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام و اللحم وغيره ((١٥)). قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة ١٠٠% ومن بعدهم بعدهم ((و الذين جاءوا من بعدهم))

٣ قال البخاري وُقِلَ الزهري في عظام الموتى— نحو الفيل وغيره: (أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها، ويدهنون فيها، ولا يرون بأسا)<sup>(١٦)</sup> .

قلت — أي الشيخ سليم: المراد الصحابة ١٠٠% لأن الزهري تابعي .

٤ — أخرج مسلم من طريق محمد بن عبد الله قال سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: (عوا حديث عم رو بن ثابت؛ فإنه كان يسب السلف)<sup>(١٧)</sup> .

قلت: أي الشيخ سليم: المراد الصحابة ١٠٠% .

(١٢) (الجم العوام عن علم الكلام: ص: ٦٢).

(١٣) (شرح جوهرة التوحيد: ص ١١١).

(١٤) (فتح الباري: ٦/ ٦٦).

(١٥) (المصدر السابق: ٩ / ٥٥٢).

(١٦) (المصدر السابق: ١ / ٣٤٢).

(١٧) (المقدمة: ص / ١٦).

۵ — قال الأوزاعي: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك والمنهج على ما كان عليه رسول الله ﷺ الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم)<sup>(۱۸)</sup> .

قلت أي الشيخ سليم: المراد الصحابة ۱۰۰%. ولذلك؛ فكلمة (السلف) اكتسبت هذا المعنى الاصطلاحي والذي لا يتجاوزها إلى غيره، أما من حيث (الزمان) فهي تستعمل للدلالة على خير القرون وأولها بالافتداء و الاتباع، وهي القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية على لسان خير البرية محمد ﷺ، ويدخل القرن الرابع في إحدى الروايتين .

ولكن التحديد غير دقيق لحصر مفهوم السلف حيث نرى كثيرا من الفرق الضالة و البدع قد أطلت برؤوسها في تلك الفترة الزمنية، لذلك فوجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه انه على منهج السلف ما لم يكن موافقا للصحابة ۱۰۰% في فهم الكتاب والسنة، لذلك يقيد العلماء هذا المصطلح بـ (السلف الصالح) .

وبهذا يظهر ان مصطلح (السلف) حين يطلق لا يصرف على السبق الزمني فقط ، بل إلى أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان .

وعلى هذا الإعتبار استقر مصطلح (السلف)؛ فهو يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة وأصحابه قبل الإختلاف والافتراق .

وأما (السلفية)؛ فهي نسبة إلى السلف، وهو انتساب محمود إلى منهج سديد، وليس ابتداع مذهب جديد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا<sup>(۱۹)</sup> .

وقد يظن بعض الناس من يعرفون ولكنهم يحرفون عند ذكر (السلفية): أنها إطار جديد لجماعة إسلامية جديدة انتزعت نفسها من قلب دائرة الجماعة الإسلامية الواحدة، وهي تتخذ لنفسها من معنى هذا العنوان وحده مفهوم معين، فتمتاز عن بقية المسلمين بأحكامها وميولاتها بل تختلف عنهم حتى تمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية

وليس لذلك في الواقعة ألبته في المنهج السلفي؛ إذ السلفية تعني: الإسلام المصفي من رواسب الحضارات القديمة، ومورثات الفرق العديدة

(۱۹) (مجموع الفتاوى: ۴ / ۱۴۹).

(۱۸) (أخرجه الآجري في الشريعة: ص: ۵۸).

بكماله وشموله كتابا وسنة بفهم السلف المدوحين بنصوص الكتاب و السنة . وهذا الظن إنما صنعته أوهام قوم نفد روا من هذه الكلمة الطيبة المباركة التي أصلها ضارب في جذور تأريخ هذه الأمة تلتقي بالصدر الأول حتى زعموا : ان هذه الكلمة وليدة حركة الإصلاح التي حمل لواءها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أيام احتلال الإنجليز لمصر .

ذوي الشرف شرح مرويات السلف ( للشيخ ابي أسامه سليم بن عيد الهلالي<sup>(٢١)</sup> .

نقلته لأخواني عموما للإفادة والإستفادة . وهنا ايضا فائدة سلفية طيبة:

سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز — اسكنه الله الفردوس الأعلى — (هل السلفية من الفرق؟ فأجاب — رحمه الله — : لا .. ليست السلف فرقة من الفرق...) (٢٢).

وكذا للعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني — اسكنه الله الفردوس الأعلى — له مباحثات عدة ومناقشات كثيرة في مسألة التسمي بالسلفية مائة ومفيدة .

## وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقائل هذا الوهم أو ناقله يجهل تأريخ هذ الكلمة الموصولة بـ (السلف الصالح)؛ معنى واشتقاقا زمانا، فلقد كان أهل العلم الأولون يصفون كل متبع لفهم الصحابة ٥٠% في العقيدة والمنهج بأنه سلفي .

فهذا مؤرخ الإسلام الحافظ الإمام الذهبي ينقل مقولة الحافظ الدارقطني : (ما شيء أبغض لي من علم الكلام ) . ثم يقول: (لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدل، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا)<sup>(٢٠)</sup> .

وبعاف هذا المبحث العلمي الماتع منقـ ول ببعض التصرف من كتاب فذ هو (بصائر

(١٠) (ص ٩ — ٢٣).

(٢٢) (وراجع هذا الشريط الموسوم بالسلفية ليست فرقة من الفرق).

(٢٠) (سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٥٧).